

حصن المسلم من إبليس

الشيخ محمد صالح المنجد

النبة: إن الله سبحانه وتعالى لما خلق عدونا إبليس، وخلق أبانا آدم، وقدر العداوة بينهما إلى يوم الدين، قد أعطانا عز وجل أسلحة لمقاومة هذا العدو، ولم يتركنا نهباً للشيطان الرجيم، وإنما أخبرنا سبحانه وتعالى في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كيف نأخذ العدة لتلك المواجهة، وكيف السلاح في منازل هذا العدو الرجيم.

رحمة الله بنا في مواجهة عدونا.

الوسائل الشرعية في مواجهة إبليس والتحصن منه.

الأماكن التي يكثر فيها وجود الشياطين.

تابع الوسائل في التحصن من إبليس.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد:

رحمة الله بنا في مواجهة عدونا.

فإن الله سبحانه وتعالى لما خلق عدونا إبليس، وخلق أبانا آدم، وقدر العداوة بينهما إلى يوم الدين، قد أعطانا عز وجل أسلحة لمقاومة هذا العدو، ولم يتركنا نهباً للشيطان الرجيم، وإنما أخبرنا سبحانه وتعالى في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كيف نأخذ العدة لتلك المواجهة، وكيف السلاح في منازل هذا العدو الرجيم، وقد سبق ذكر بعض الأمور المتعلقة بذلك.

الوسائل الشرعية في مواجهة إبليس والتحصن منه.

ولنعلم أيها الإخوة أن الإخلاص لله سبحانه وتعالى أمضى سلاح في مقاومة هذا الشيطان؛ لأنه قال بنفسه: **{قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}** (سورة الحجر 39-40) أصحاب النية الصادقة، الذين يعملون العمل ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى، ثم إن تحقيق العبودية أيضاً أقوى وسائل المواجهة: **{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}** (سورة الحجر 42) العبودية بالخوف والرجاء والحببة لله والتوكل عليه والرغبة إليه والرغبة له والخشوع والإنابة والاستعانة والخشية.. وغير ذلك من أنواع العبودية ومقاماتها، تحقيقها السلاح الفعال في المواجهة، والالتزام بالكتاب والسنة، وعدم الخروج عن الصراط المستقيم؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ}** (سورة الأنعام 153) تلك السبل على رأس كل واحد منها شيطان يدعو إليه، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

ولزوم جماعة المسلمين كما قال عليه الصلاة والسلام: ((يد الله مع الجماعة، فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض)) [رواه النسائي 4020] رواه النسائي وهو حديث صحيح، ما هي الجماعة؟ طاعة الله سبحانه وتعالى، عرفها ابن مسعود رضي الله عنه فقال: "الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك"، وقال نعيم بن حماد: "إن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل، وإذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة".

((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم)) [رواه مسلم 1920] هؤلاء هم الجماعة، وحتى لو كنت في السفر يا عبد الله فلا تذهب وحدك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب)) [رواه الترمذي 1674] فإذا الشيطان مع الوحدة، إذا كنت وحيداً في سفر، أو وحيداً في نوم فإن الشيطان إليك أقرب.

والحفاظة على صلاة الجماعة تحرر من هيمنة الشيطان، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيه الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)) [رواه النسائي 847] حديث صحيح، {استَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ} (سورة المجادلة 19).

وكذلك فإن الاستغفار من أسلحتنا في مواجهة عدونا، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} (سورة الأعراف 201)، فهؤلاء إذا أتوا بفعل محرم، أو تركوا واجباً، وصار للشيطان عليهم مدخل فزعوا إلى الاستغفار والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى، فيرد الله الشيطان خاسئاً وهو حسير.

وقد قال إبليس لربنا: ((وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال:)) أي: الله سبحانه وتعالى ((وعزتي وجلالي لا أزال اغفر لهم ما استغفروني)) [رواه أحمد 10974] حديث صحيح، فهذه حال العباد إذا أنابوا إلى الله، وأبونا لما مسه طائف من الشيطان هو وأمننا: {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (سورة الأعراف 23).

وإن الاستعاذة بالله من أقوى الأسلحة، خصوصاً عندما يأتي الشيطان بوسوسته، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته)) [رواه البخاري 3276] والاستعاذة معروفة، أما الانتهاء فهو الكف عن الاسترسال مع الشيطان في الوسوس، ومقاومة هذا العدو.

وكذلك فإن الشيطان إذا نام العبد عقد على مؤخرة رأسه ثلاث عقد وثبطه عن الصلاة، لا تنحل العقد إلا بذكر الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقد)) أي: لكي يخلد عن قيام الليل، ويقول له: إن الليل طويل والفجر بعيد فازدد نوماً، قال عليه الصلاة والسلام: ((فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)) [رواه البخاري 1142]، وقد ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليله حتى أصبح، قال: ((ذاك رجل بال

الشیطان فی أذنه) [رواه البخاری 3270] رواه البخاری، ویحتمل أن المراد أنه نام عن قیام اللیل، ویحتمل أن المراد أنه نام عن صلاة الفجر، ویؤید الاحتمال الثانی فی هذه الروایة روایة ابن حبان: "نام عن الفریضة" [رواه ابن حبان 2562].

فهو إذن یکید لنا حتی فی نومنا، ویبیت علی الخیشوم من أهدنا؛ ولذلك فإن العبد إذا قام من النوم فعلیه أن یستنشق فإن الاستنشاق یدهب هذا الأثر، وكذلك الوضوء، وكذلك ذکر الله عز وجل. فإذا کبر العبد للصلاة فإن علیه أن یتخذ قبل ذلك سترة، فإن السترة مما یقیه کید إبلیس، قال صلی الله علیه وسلم: **(إذا صلی أحدکم إلى سترة فلیدن منها لا یقطع الشیطان علیه صلته)** [رواه النسائی 748]، قال ابن القیم رحمه الله: رجال إسناده رجال مسلم، **(لا یقطع الشیطان علیه صلته)** أي: لا یفوت علیه حضورها بالوسوسة، فالحدیث یدل إذن أن السترة تمنع استیلاء الشیطان علی المصلی، وعدم السترة یمکن الشیطان من صرف المصلی عما هو بصدده من الخشوع والخضوع، فاجعل سترة بین یدیک من جدار أو عمود أو غیره مما هو مرتفع عن الأرض.

والأذان مما یطرد الشیطان، فقد روی مسلم أن النبی صلی الله علیه وسلم قال: **(إذا نودی للصلاة أدبر الشیطان له ضراط حتی لا یسمع التأذین، فإذا قضی التأذین أقبل حتی إذا ثوب فی الصلاة - یعنی أقیمت - أدبر، حتی إذا قضی الثوب أقبل - رجع مرة أخرى لیوسوس للمصلی - حتی یخطر بین المرء ونفسه یقول له: اذکر کذا واذکر کذا لما لم ینکن ینکر من قبل، حتی یظل الرجل لا یدری کم صلی)** [رواه البخاری 608]، وقد اشتکی عثمان بن أبی العاص للنبی صلی الله علیه وسلم هذا الأمر، فقال: یا رسول الله! إن الشیطان قد حال بینی و بین صلاتی وقراءتی یلبسها علی - أي یشککني فیها ویمنعني من الخشوع - فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم: **(ذاك شیطان یقال له خرب)** فالتخصص إذن فی الشیاطین موجود، والتمرس علی أعمال معینة عندهم كذلك، قال علیه الصلاة والسلام: **(فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه)** وهذا فی وسط الصلاة، **(واتفل علی یسارک ثلاثاً)** إذن یدیر رأسه إلى الشمال فیتفل عن شماله ثلاثاً ویتعوذ بالله من الشیطان ثلاثاً، قال الصحابی: ففعلت ذلك فأذهب الله عني. [رواه مسلم 2203] وهذا ریق مع هواء یسیر ویس بصقاً.

وقد شرع النبی صلی الله علیه وسلم لنا عند دخول المسجد الاستعاذة بالله من الشیطان، فروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبی صلی الله علیه وسلم: أنه كان إذا دخل المسجد قال: **(أعوذ بالله العظیم وبوجهه الکریم وبسلطانه القدیم من الشیطان الرجیم، قال: فإذا قال ذلك قال الشیطان: حفظ منی سائر الیوم)** [رواه أبو داود 466] حدیث صحیح.

وإیاک یا عبد الله أن تترك فرجة فی الصف بینک و بین صاحبک، فإن النبی صلی الله علیه وسلم قال: **(أقیموا صفوفکم وتراصوا، فوالذی نفسی بیده إني لأرى الشیاطین بین صفوفکم كأنها غنم عفر)** [رواه أبو داود الطیالسی 2222] یعنی: بیض لیس بیاضها بناصع، وقال: **(فوالذی نفس محمد بیده إني لأرى الشیاطین تدخل من خلل الصف كأنها الحذف)** [رواه النسائی 815 وأبو داود 667] أي: غنم صغار سود، رواه النسائی وأبو داود وهو

حديث صحيح، فهذه فائدة التراص في الصف والمقاربة والمحاذاة بالمناكب والأعناق وسد الفرج، فإن هذه من أعظم وسائل الوقاية من الشيطان في صلاة الجماعة.

وإن الشيطان ليشغل العبد عن الأذكار، ولما حدث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بحديث فيه فضل عظيم للذكر استغربوا من الذي لا يقدم عليه ولا يفعله، فقال صلى الله عليه وسلم: ((**خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل: يسبح في دبر كل صلاة عشراً، ويحمد عشراً، ويكبر عشراً**)) وهذه إحدى كفيات الأذكار بعد الصلاة، والكيفية الأشهر أن يسبح ثلاثاً وثلاثين من كل واحدة، قال في هذه الكيفية والصفة الثابتة الصحيحة أيضاً: ((**فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان**))، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين - وهذه من أذكار النوم - فذلك ((**مائة باللسان وألف في الميزان**))، الحسنة بعشر أمثالها، قالوا: يا رسول الله! كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال: ((**يأتي أحدكم الشيطان في منامه فينومه قبل أن يقوله**)) قبل أن يأتي بأذكار النوم، ((**ويأتيه في صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقوله**)) [رواه أبو داود 5065] حديث صحيح.

وإن كيد الشيطان ليصل إلينا في منامنا بعد النوم كما يكون عند النوم، فيريد أن يفزعنا بالأحلام المزعجة، وأن يرينا ما نخزن منه، إن من أغراضه إلقاء الحزن في نفوس الذين آمنوا، فقال صلى الله عليه وسلم: ((**الحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره حين يستيقظ ثلاث مرات ويتعوذ من شرها، فإنها لا تضره**))، قال أبو سلمة: وإن كنت لأرى الرؤيا أثقل عليّ من الجبل فما هو إلا أن سمعت هذا الحديث فما أبا ليها. [رواه البخاري 6986 ومسلم 2261] رواه البخاري، فبعض الناس يرى المنام المزعج يتكدر له خاطره وتضييق لأجله نفسه، فيبقى طيلة الوقت مهموماً، والحل يسير النفث عن الشمال ثلاثاً عند الاستيقاظ والتعوذ بالله ثلاثاً من إبليس والتعوذ بالله من شر ما رأى ثلاثاً، فإذا نفث واستعاذ من الشيطان ومن شر ما رأى، ثلاثاً ثلاثاً ثلاثاً، تنجيه من ذلك الغم.

يحضر الشيطان أحدنا في كل شئونه: في طعامه وشرابه، حتى اللقمة إذا سقطت للشيطان فيها كيد، فقال عليه الصلاة والسلام: ((**إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه**))، أكل.. شرب.. لبس.. منام.. خروج.. دخول.. جماع.. كلام، كل شيء من شأنه، قال: ((**حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة**)) [رواه مسلم 2033] رواه مسلم، إنه يشاركنا في مبيتنا وعشائنا فكيف النجاة؟ قال صلى الله عليه وسلم: ((**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان**)) يعني: لإخوانه وأتباعه وأعوانه ((**لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**)) [رواه مسلم 2018]، ((**إن الشيطان يستحل الطعام ألا يذكر اسم الله عليه**)) [رواه مسلم 2017] رواهما مسلم.

وإذا أسرف العبد في أثاث بيته ووضع من الفرش ما لا حاجة له إليه شاركه الشيطان فيه وبات عليه، قال عليه الصلاة والسلام: ((فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان)) [رواه مسلم 2084] رواه مسلم، فإذا نام على الفرش التي لا حاجة إليها لا لصاحب ولا لأهله وأولاده وضيوفه وإنما اتخذها إسرافاً ومباهاة والتهاء بزينة الدنيا، ثق أن الشيطان يبيت عليها، كما قال عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الصحيح.

إنه يسلك كل سبل الإغواء يا عباد الله، وعلى رأسها النساء فهن حائل الشيطان، قال عليه الصلاة والسلام: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) [رواه البخاري 5096]،

وقال: ((فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) [رواه مسلم 2742]، وقال موضحاً كيف يعمل الشيطان عمله المتعلق بالمرأة: ((المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان)) [رواه الترمذي 1173] رواه الترمذي وهو حديث صحيح، ((المرأة عورة)) هذا دليل واضح على أن كل جسد المرأة عورة: الوجه والكفان والشعر والقدمان، ((المرأة عورة)) يعني: عند الرجل الأجنبي، ((المرأة عورة، فإذا خرجت)) يعني: من بيتها، ((استشرفها الشيطان)) يعني: زينها في نظر الرجال وإن كانت قبيحة زينها في نظر الرجال؛ ولذلك تجد بعض أصحاب الهمم الدنيئة تبع الواحد منهم امرأة، زوجته أجمل منها، لكن الشيطان يزين هذه في عينه، فربما زنا بها وهي قبيحة، وزوجته أجمل منها، لكن قال عليه الصلاة والسلام: ((استشرفها الشيطان)) يعني: يزينها في نظر الرجال، وربما أمسكت زوجة الواحد من هؤلاء بصور له، أتى بها من الخارج أو من سفر إلى مكان الفسق والفجور فقالت له: هذه صديقتك؟ إنما والله ليست بأجمل مني، وهو لا يسعه أن ينكر في قرارة نفسه يعرف، وربما استغربت تلك المسكينة ما يفعله هذا الزوج الخائن مع هذه القبيحة أو التي هي أدنى جمالاً منها كيف يفعل ذلك؟ وكيف تعمد نفسه الدنيئة إلى هذه المرأة؟ الجواب: قوله صلى الله عليه وسلم: ((استشرفها الشيطان)) يعني: زينها في نظر الرجال، لا يرى الرجل عيب هذه الأجنبية وإنما يرى مفاتن ومحاسن؛ لأن الشيطان يزينها والحديث واضح، زينها في نظر الرجال ليغويها ويغوي بها، فإذا المرأة يستقبح بروزها وظهورها؛ لأن الشيطان يفتن بها، فهذا حديث واضح عن فعل إبليس وكيدته بالنسوة.

((لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)) [رواه الترمذي 1171] في سيارة أجرة، في مصعد عمارة، في حجرة، في شقة، في بيت، ((لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)) [رواه الترمذي 1171] يهيج الشهوة حتى يلقيهما في الزنا.

وهو إذا حضر في الحرام فإنه يحضر في الحلال أيضاً؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: ((أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فرزقا ولداً)) [رواه البخاري 5165] أي: من ذكر أو أنثى، ((فرزقا ولداً لم يضره الشيطان أبداً)) ببركة هذه التسمية، بل يكون من جملة العباد الذين قال الله فيهم: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} (سورة الحجر 42) قيل: المراد لا يستطيع أن يصرع هذا الولد في

المستقبل، وقيل: لا يضره في بدنه، وقيل: لا يستطيع أن يشارك أباه في جماع أمه؛ لأن الشيطان يشاركنا في الأموال والأولاد كما أخبرنا الله، إذن الاستعاذة بالله قبل إتيان المرأة يحرم الشيطان من المشاركة.

وتعويد الأطفال بالله من الشيطان أمر مهم، فقد روى البخاري: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين ويقول: ((إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق)) ما هي هذه الكلمات؟ ((أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)) [رواه البخاري 4737] فكل دابة لها أذى ولسع وذات سم، وكل عين تلم وتصيب، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ أحفاده بالله من هذه الأمور وعلى رأسها الشيطان.

وأوصانا بمنع أولادنا من الخروج بعد المغرب حتى يشتد الليل، فقال: ((إذا كان جنح الليل)) أي: إذا أقبل بظلامه، ((فكفوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم)) [رواه البخاري 5623] لأن الشياطين تحف عند ذاك، فإذا بعد الغروب مباشرة كفوا صبيانكم عن الخروج من البيوت للعب ونحوه في الشوارع؛ لأن للشياطين والجن انتشاراً وخطفة في هذا الوقت.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله)) القربة التي يوضع فيها الماء يحكم غطاؤها ويذكر اسم الله، ((وهمروا آنتيكم)) يعني: غطوها، ((واذكروا اسم الله ولو تعرضوا عليها شيئاً فتضعوا عليها ولو عوداً بالعرض وتذكروا اسم الله لا يستطيع الشيطان أن يأكل منها شيئاً)) [رواه البخاري 5623] نحن لا نرى الشيطان: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} (سورة الأعراف 27) ولذلك فإن الله رحيم علمنا كيف نتقي كيد إبليس ونحن لا نراه، حتى لو أراد أحدنا أن يضع ثيابه ويخلع ما عليه من الملابس إذا قال بسم الله لا يستطيع الشيطان أن ينظر إلى عورته، ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم بسم الله، فالحمد لله الذي علمنا ما نتقي به كيد عدونا.

اللهم جنبنا الشيطان ووسوسته، وأعدنا من إبليس ومكره وشره ونزغاته، إنك أنت السميع العليم. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وأشهد أن الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى خلفائه وذريته وزوجاته والصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الأماكن التي يكثر فيها وجود الشياطين.

عباد الله:

إن من الأماكن التي يكثر فيها وجود الشياطين وهي من مراكزه الأساسية الأسواق، فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واسمه ميثم: "إن الملك يغدو برايته مع أول من يغدو إلى المسجد فلا يزال فيها معه حتى يرجع فيدخل بها منزله، وإن الشيطان يغدو برايته إلى السوق مع أول من يغدو فلا يزال بها معه حتى يرجع فيدخلها منزله" قال الحافظ رحمه الله: موقوف صحيح السند، ومثل هذا لا يقال بالرأي فلا بد أن يكون له صلة بالوحي، الشيطان إذن مع الذين يذهبون إلى الأسواق، وإذا بكروا إليها كانت رايته معهم فيها.

وروى مسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: "لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته" [رواه مسلم 2451] المعركة موضع القتال، والمقصود أن الشيطان في هذه السوق، معترك الحرام والغش والخداع والأيمان الخائنة والنجش والعقود الفاسدة، والبيع على بيع أخيه والشراء على شرائه والسوم على سومه، وبخس المكيال والميزان، وبيع المحرمات واختلاط الرجال بالنساء والمعاكسات.. وغير ذلك من أنواع التبرج، وما صار يقيمونه اليوم في الأسواق من عروض الأزياء للبنات الصغيرات وغداً الكبيرات وبعدها البالغات، وما يريدون فعله من أنواع المحرمات، هنالك ينصب الشيطان رايته عالية خفاقة في ذلك المكان، وبهذه المعركة يؤلب على الحرام، وتحدث الاتصالات المحرمة واللقاءات المحرمة والتبرج المحرم، يحدث ما يحدث من اللمس المحرم والمواعدة المحرمة والنظر المحرم والافتتان، هنالك راية الشيطان، ولو لم نرها فإن في هذه الأسواق رايات لإبليس منصوبة، فاحذروا عباد الله، فاحذروا منها، وقد قال نبيكم صلى الله عليه وسلم: ((أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)) [رواه مسلم 671] فالأسواق أبغض مكان إلى الله في البلد، وهانحن نرى اليوم الانطباق العملي لهذه الأحاديث في الأسواق، لقد صارت تجمعاً للشر والفسق، ومكاناً للمقابلة بين الجنسين المقابلة المحرمة، لا تكاد تسلم المرأة بل لا يسلم الشاب الذي يدخل بعض هذه الأسواق من أنواع الحرام، إذن من أراد أن يذهب إلى مكان إبليس ومركز إبليس الرئيسي في البلد فليذهب إلى الأسواق، ومن أراد البعد عن إبليس فليذهب إلى المساجد، إنما موعظة من نبينا صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يتعظ.

تابع الوسائل في التحصن من إبليس.

وعند البيع يحضر إبليس أيضاً، فقال صلى الله عليه وسلم: ((يا معشر التجار إن البيع يحضره الشيطان والإثم والكذب واللغو والحلف، فشوبوه بالصدقة)) [رواه أبو داود 3326] رواه أبو داود وهو حديث صحيح، اخلطوه بالصدقة؛ لأن الصدقة تطفئ غضب الرب.

يا عبد الله ربما تقع، أو تسقط أو تجرح أو تصدم، فماذا تقول في تلك اللحظة؟ عن أبي المليح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت دابة فقلت: تعس الشيطان، تعثرت وسقطت فتأذى الراكب فوقها، فقال عليه الصلاة والسلام: ((لا تقل: تعس الشيطان)) ليس لأن الشيطان لا يستحق التعاسة بل يستحق وأكثر، فلماذا إذن؟ قال: ((فإنك إذا قلت ذلك تعظم حتى يكون مثل البيت ويقول: بقوتي)) أي: صرعته، فإذا سببت الشيطان لم تفعل شيئاً بل إنه يتعظم وينتفخ حتى يكون مثل القصر ويقول مفتخراً: بقوتي صرعته، ((ولكن قل: بسم الله)) عند السقطة والصدمة والحرق والجرحه ((قل: بسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصغر حتى يكون مثل الذباب)) [رواه أبو داود 4982] رواه أبو داود وهو حديث صحيح.

وإذا تناهب الإنسان ولم يضع يده على فيه دخل الشيطان عن طريق الفم، ويضحك من هذا المشائب، وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((إذا تناهب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل)) [رواه مسلم 2995] رواه

مسلم، وقال: ((إن الله يحب العطاس ويكره الشاؤب، الشاؤب هو من الشيطان فليرده ما استطاع، فإذا قال هاهـ
-أي المشائب فتح فمه- ضحك منه الشيطان)) [رواه البخاري 6226] والحديث في البخاري.

عباد الله إن وجود الكلاب في البيوت تكون سبباً في حرمان صاحب البيت من دخول الملائكة ومن البركة،
وتكون أيضاً لأجل ما يحضرها من الشياطين، والكلب الأسود البهيم شيطان، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: "
أن من يتخذ هذه الكلاب في البيوت ينقص منه كل يوم قيراط من الأجر والحسنات" [انظر صحيح البخاري 1574].
أما إذا صار في البيت مزموور الشيطان، والمعازف سماها أبو بكر الصديق رضي الله عنه مزموور الشيطان، إذا
وجدت المعازف والأغاني في البيت فحدث عن وجود الشياطين فيه بأنواعها، فإن مزموور الشيطان هذا الذي يحبه
الشيطان سماه أبو بكر كما في الحديث الصحيح مزامير الشيطان، ولم ينكر النبي عليه الصلاة والسلام هذه
التسمية، فعلمنا أن هذه الآلات الموسيقية والمعازف إذا اشتغلت وعلت أصواتها أن الشياطين معها، حتى الأجراس
في أعناق الإبل، هذه لا تصحبها الملائكة، فإنها من مزامير الشيطان، وكان للعرب فيها اعتقادات.
عباد الله:

إننا عندما نسمع ما أخبرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور فإننا نحب ربنا ورسولنا؛ لأنه علمنا كيف
نفعل في مواجهة عدونا.

اللهم إنا نسألك العصمة من إبليس وكيده، اللهم إنا نعوذ بك من نزغاته ووسوسته، اللهم إنا نسألك أن تجعلنا
من حزبك يا رب العالمين ولا تجعلنا من حزب الشيطان الرجيم، اللهم انصرنا على عدونا، وأصلح ذات بيننا،
وأخرجنا من الظلمات إلى النور، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم أهلك اليهود والصليبيين وأعداء
الدين يا رب العالمين، وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن المجرمين، اللهم إنا نسألك أن تعجل الفرج يا أرحم
الراحمين، اللهم نفس كرب المكروبين وأذهب غم المغمومين، اللهم إنا نسألك أن تجعل نصرنا العاجل لهذه الأمة
يا رب العالمين، اللهم إن في بلاد المسلمين من البلاء ما لا نشكوه إلا إليك فعجل الفرج إنك على كل شيء
قدير.

عباد الله يقترب الطلاب من الاختبارات ويقترب المبتدعة من مواسم البدع وما يفعلونه في الموالد، فنحث إخواننا
الطلاب على تقوى الله والاستعداد بالأمور المشروعة، ونحذر إخواننا المسلمين من أي مشاركة في تلك العبادات
غير المشروعة.

ونسأل الله أن يجنبنا الحرام والبدع، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة
جليد.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.